جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الخامس والثمانين/ السنة الواحدة والخمسون
شوَّال – ١٤٤٢هـ / حزيران ١/٦/٢٠٢١م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الخامس والثمانين السنة: الواحدة والخمسون شوَّال – ١٤٤٢هـ / حزيران ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أَيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.د.لقمان عبدالكريم ناصر – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

أ.م.د.أَسماء سعود إدهام – مقوم لغوي/ اللغة العربية

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإِلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
سورة المُزَّمِّل دراسة بلاغية تحليلية عمَّار إسماعيل أَحمد	1 - 49
فاعلية الإرادة في البنية الجسدية عند الشعراء الصعاليك الجاهليين ألحان عبدالله محمد العباجي و إقبال اسود عبد البجاري	50 - 74
الإنجازيَّة في الحوار رواية جورة حوّا دراسة تداوليَّة لنماذج مختارة عبدالله بيرم يونس و أمير أحمد حمد أمين	75 - 100
التماسك النصيّ في مقطعات الرصافيّ صبا شاكر محمود الراوي	101 - 128
صورة الخصم المحارب في شعر النهاني دراسة تحليلية قيس علاوي خلف	129 - 146
شعر مَجْلِس شُعراء جَبَل الفَتح في كتاب تأريخ المن بالإمامة عَلى المُسْتَضْعَفِينَ بَأَن جَعَلَهُم الله أَئِمَةً وَجَعَلَهُم الوَارثِينَ لابن أَبي صاحب الصلاة(ت605هـ) - دراسة فنية- فواز أحمد محمد	147 - 183
التوبيخ أَنماطه وأَشكاله في القرآن الكريم سورة البقرة – أنموذجًا ڤيان رمضان رمضان عبدي و عبدالعزيز حسن محمد	184 - 214
الأَبنيَّة الفعليَّة للجذر (ح/ض/ر) في القرآن الكريم - دراسة دلالية – محمد فرحان محمد عبادي	215 - 240
وصف الأمكنة في روايات الكاتب الفلسطيني نواف أبو الهيجاء حيدر محمد سليمان	241 - 264
ظاهرة تعدد الخبر في الجملة الاسميَّة دراسة نحويَّة أَحمد أَنور محمد الحمداني	265 - 298
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميَّة	
صور عفو النبي (ﷺ) عن النساء - دراسة تاريخية تحليلية - عمر أمجد صالح	299 - 336
الأَوضاع الصحيَّة في بادينان خلال العهد الملكي 1921-1958 (دراسة تاريخية) علي عبيد شكري الريكاني و عبد الفتاح علي يحي البوتاني	337 - 416
أَوقاف نساء الأُسرة العثمانيَّة محمد علي محمد عفين و هجران عصمت برهان الدين	417 - 445
سياسة الولايات المتَّحدة الأَمريكيَّة تجاه الوحدة السوريَّة _ المصريَّة 1958_1961 دراسة في ضوء وثائق وزارة الخارجيَّة الأَمريكيَّة أَديب صالح اللهيبيّ	446 - 479
بريطانيا ومشيخات الساحل العُماني حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914	480 - 509

فارس محمود فرج	
المغاربة والحرب الأَهليَّة الإسبانيَّة 1936- 1939 صفوان ناظم داؤد	547 - 510
المعارضة السياسية ضد السلطان عبدالحميد الثاني خليل ابراهيم خليل غانم ١٨٧٧-١٩٠٣ أَنموذجًا عباس عبد الوهاب علي فارس الصالح	572 - 548
إنشاء المصرف الأَوَّل في الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة 1791-1812م أحمد محمود علو السامرائي وإدريس نامس دحام الدوري وفؤاد قحطان رجب الدوري	606 - 573
السياسة الخارجية للدولة المملوكية في عهد السلطان قايتباي فائز علي بخيت	641 - 607
الدور الأَمني للولايات المتحدة الأَمريكية في أُوروبا 1989 - 2005 مهدي صالح مرعي	659 - 642
مدينة أَربل من خلال المرويات التاريخيَّة والجغرافية لمعجم البلدان لياقوت الحمويّ (ت626هـ/1228م) كامران عبدالرزاق محمود و قيس فتحي أَحمد	685 – 660
بحوث الشريعة الإسلاميَّة وأصول الفقه	
حكم النيابة في العبادات جاسم محمد حميد الخالدي	718 - 686
أَثرُ الزكاةِ في تحقيقِ التنميةِ الشاملةِ في الاقتصادِ الإسلامي بهاء الدين بكر حسين	755 - 719
الأَحكام التي افترق فيها الشهادة والرواية عند الشافعية – دراسة فقهية – قيس رشيد علي الخزرجي	798 – 756
بحوث الفلسفة	
موقف المعتزلة و الأشاعرة من العقل هجران عبد الإله احمد ورؤى زبير عبد الجبار	820 - 799
بحوث طرائق التدريس	
تقويم كتاب مادة القرآن الكريم والتربية الإسلاميَّة للصف السادس الإعدادي من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرستها م.م. إبراهيم عبد الرحمن محمد النعيميّ	840 - 821

CC BY

شعر مَجْلِس شُعراء جَبَل الفَتح في كتاب تأريخ المن بالإمامة عَلى المُسْتَضْعَفِينَ بَأَن جَعَلَهُم الله أَئِمَةً وَجَعَلَهُم الوَارثِينَ لابن أَبي صاحب الصلاة(ت605هـ)

–دراسة فنية–

فـواز أحمـد مـحمد *

تأريخ التقديم: 2010/8/15 تأريخ القبول: 2010/9/15

المستخلص:

يمثل هذا البحث خطوة تالية لأُخرى سبقتها تمثَّلَت في البحث المنشور في هذه المجلة في العدد (55) بعنوان(شعر مَجْلِس شُعراء جَبَل الفَتح في كتاب (تأريخ المن بالإمامة عَلى المُسْتَضْعَفِينَ بَأَن جَعَلَهُم الله أَئِمَةً وَجَعَلَهُم الوَارثِينَ)لابن أَبي صاحب الصلاة(ت605هـ) (دراسة موضوعية) .ولما كان اهتمام البحث المشار إليه آنفاً منصباً على الدراسة الموضوعية؛ فقد جاء هذا البحث ليصرف الاهتمام إلى الدراسة الفنية فتتكامل بهذين البحثين دراسة الشعر، ولا تخفى أهميته في كونه يمثِّلُ وثيقة مهمة لحدث سياسي في تاريخ الأندلس كما أنه يمثل وثيقة فنية مهمة إذ نتحدث هنا عن شعر له سماته الموضوعية والفنية ولغته المتميزة في حقبة من الحقب في ظل حدث سياسي مهم؛ ،وقد قامت هذه الدراسة على مجموع شعري يقع في ((أربع)) مطولات شعرية(*) اشتملت على مايقرب من (مئة وسبعة وثمانين بيتاً شعرياً)،

* مدرس /قسم اللغة العربية/ كلية الآداب / جامعة الموصل.

*القصائد الشعرية التي ورد ذكرها في كتاب تأريخ المن بالإمامة بمناسبة افتتاح جبل الفتح والتي أنشدها الشعراء للخليفة عبد المؤمن هي:قصيدة لأبي الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي(ت578هـ) الذي ينبغي التفريق بينه وبين ابن صاحب الصلاة مؤلف كتاب تأريخ المن بالإمامة الخاضع للدراسة،وقصيدة أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي المعروف بـ(اللص)(ت577 أو578هـ)إذ لقب بذلك "لإغارته على أشعار الغير" ، وقصيدة لأبي بكر ابن المنخل الشلبي(ت560هـ)،وقصيدة القرشي الأمي القرطبي المعروف بـ "الطليق" ولقب بذلك " لأنَّ الرسول الكريم (ﷺ)أطلق جده" ويسميه المقري الطليق(ت1009م).مقدمة تأريخ المن بالإمامة على المستضعفين

وستكون مهمة البحث تتجه نحو الوقوف على أبرز الخصائص التي تضمنها هذا المجموع الشعري، وقد اشتملت على المباحث الآتية:

المبحث الأول: مطلع القصيدة وخاتمتها.

المبحث الثاني: الألفاظ والأساليب.

المبحث الثالث: الصورة البيانية.

المبحث الرابع: الأوزان والقوافي .

الكلمات المفتاحيَّة: قصيدة، أندلس، صورة.

<u>توطئة</u>:

إن مكانة الشاعر الأدبية وقدرته الفنية هي التي تضع بصماتها وتلقي بظلالها على شعره ويعول عليها في الخوض في موضوعاته؛ لذلك كان على الشاعر في هذا المجلس الشعري أن يختار من اللغة الشعرية مايحقق له غرضه في عرض الموضوعات، وأن يأتي بالمفردات التي تحقق مبتغاه في القول ثم يجب أن تكون الأوزان الشعرية منسجمة مع الغرض الشعري([1]) وما يراد للأبيات أو القصيدة من تأثير في نفس السامع وعقله من جهة ولتعبر عمَّا يراد منه في المجلس الأدبي من جهة ثانية،فكان لابد للشاعر أن يدرك أن انتقاء الألفاظ المناسبة للمقام والملائمة لموضوعات المجلس الشعري هي بلاشك مهمة شاقة عليه ومسؤولية مضاعفة في إعطاء تلك الألفاظ أثواب المعاني بوسائل بيانية وبديعية؛ومن هنا فإن القسط الأوفر من النجاح مرهون بالشاعر وبمدى مهارته في توفير أجواء الألفة بين المفردات والمعاني على أن يتناسق إيقاع الكلمات مع الجو الشعوري الذي يريد الشاعر أن يرسمه على قصيدته ويصرف أذهان السامعين إليه،وهذا مايؤكده المقري(ت 1041هـ) عندما يقول:" كانت مجالس الملوك تهتم برقة الشعر من حيث صدق

بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، ابن صاحب الصلاة ،تحقيق:د.عبد الهادي التازي،دار الحرية للطباعة،بغداد،1979م؛وينظر أيضا:موسوعة شعراء الأندلس:عبد الحكيم الوائلي،دار أسامة للنشر والتوزيع،عمّان،2000م،192.

(1)**ينظر:النقد الأدبي في كتاب نفح الطيب للمقري،هدى شوكت بهنام،دار الرائد العربي،بيروت–لبنان،ط2، 1984م:206**

عاطفته ومدى تأثيره في القلوب وتحقيق الاستجابة الحسية في نفوس السامعين "([1]) ونفهم من هذا أنَّ الاستحسان كان قائماً على أساس أن الصورة الشعرية كل فني فضلاً عن مضامينها المعنوية التي تتجلى في أغلب الأحيان بوضوح فكرتها من جهة أو في غرضها من جهة أخرى.

ولا يخفى دور المجالس الأدبية وإسهاماتها في ازدهار الحركة النقدية في الأندلس([2])لما إحتوته من مناقشات علمية وأدبية يتخللها الشعر شاهداً أو تمثيلاً أو استفساراً عن سؤال أو حلاً لمسألة من المسائل،كما أنَّ المجلس قد يصدر عنه حكمٌ نقدي يتصل بجمال النص أو أصالته فيبين الموضوع والمنسوب ويؤكد الأصيل وكانت تدور في هذه المجالس بعض المناقشات النقدية اعتماداً على نقد الألفاظ الواردة في شعرهم الملقى فقد كان عبد المؤمن بن علي(ت558هـ) يتمتع بحس نقدي واضح وكيف لا وان عبد المؤمن يتمتع بميزات ومؤهلات فذَّة خلقت منه زعيماً متمكناً وقائداً ناجحاً فهو إلى جانب بطولته وشجاعته كان بليغاً فصيحاً وأديباً شاعراً ، وعالماً في النحو واللغة حافظاً للتاريخ وأيام الناس([3])،ولعل ندوة الشعر التي انعقدت في جبل طارق (الفتح) بمناسبة افتتاحه سنة (555هـ)دليل على إصابته معنى مايرمي إليه الشعراء في شعرهم وهو يتتبعهم بالنقد والتقريظ أو الرفض إن كان يخالف الروح الإسلامي([4])فقد كانت قصورهم تموج بحركات أدبية وثقافية واسعة فازدهرت بفضل تلك المجالس وصار مجلس جبل الفتح فوق علوِّه السياسي صاحب العلو الثقافي أيضاً،وقد ترك الصراع الذي خاضته دولة الموحدين ضد الإفرنج في الأندلس آثاراً واضحة في الحياة العامة ،فقد كانت الدولة تقيم احتفالات شعبية كبيرة احتفاءً

(1)نفح الطيب،م4: 407

(2)ينظر:مجالس المنصور بن أبي عامر وأثرها في الشعر بقرطبة،د. حلمي عبد الفتاح الكيلاني،مجلة آداب الرافدين،كلية الآداب،جامعة الموصل،ع /23،س/ 1992م:173

(3)ينظر:مقدمة تأريخ المن بالإمامة .

(4)ينظر:المعجب في تلخيص أخبار المغرب،عبد الواحد المراكشي،تحقيق:محمد سعيد العريان،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة، 1963م،د.ط :286 ؛ وينظر أيضاً:الشعر في عهد المرابطين والموحدين،د.محمد مجيد السعيد :64

بالانتصارات التي كان يحرزها المسلمون،وبالغت في ذلك،وقد نقل ابو الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي صوراً حيَّةً عنها ،حيث يجلس الخليفة لقبول التهاني وتضرب الطبول وتخرج المواكب وتسير الرسائل وتخرج الصدقات وتوزع البركات ويطعم الناس،وينشد الشعراء([1]) فعلى الرغم ماساد في تلك الفترة من حروب وثورات واقتحام مدن وشيوع القلاقل والاضطرابات ولكن ذلك كله لم يحل دون استمرار الحركة الأدبية وقيام المجالس فقد بقيت تلك المجالس وأعلامها متجددة باستمرار([2])وأصبحت تلك المجالس الأدبية منتديات ثقافية دلَّت على ارتقاء الذوق الأدبي في الأندلس وصارت منابر حرة،يسمو فيها الأدب ويرقى فيها الأدباء إلى مستوى رفيع،والخلاصة في عصر الموحدين ماقاله الدكتور محمد بن شريفة في كتابه ابو مطرف بن عميرة المخزومي([3])حياته وآثاره"أنَّ العلوم وصلت في هذا العصر إلى ذروتها العليا وبلغت مداها البعيد الذي جمع زبدة الحقب الماضية وعاشت على زاده العصور التالية"([4])

–المبحث الأول : مطلع القصيدة وخاتمتها :

ارتبطت قصائد المديح التي قيلت في المجلس الشعري الذي أقيم بمناسبة افتتاح جبل طارق بشعر الجهاد،وقد كان الشعراء يدخلون إلى الموضوع الذي يتحدثون مباشرةً إذ كانوا يستهلونها بمطالع نابعة عن موضوعها الحربي فجاءت موحية بالحماسة والقوة ومعبرةً عن الحدث ومستمدةً منه([5])،ودالة على المعاني التي عبروا

(1)ينظر:تأريخ المن بالإمامة : 125– 253

(2)ينظر:الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري –عصر المرابطين والموحدين– ،د. رضا عبد الجليل الطيار:26

(3)أبو مطرف بن عميرة المخزومي:من أبرع كتاب عصر الموحدين ظهر في أواخر دولة الموحدين،وشَهِدَ محنة المسلمين في الأندلس،تفنن في العلوم ونظَّر في العقليات وأصول الفقه،ومال إلى الأدب فبرع فيه براعة عدَّ بها من كبار مجيدي النظم.ينظر النفح،1 :305– 306 ، وينظر أيضاً ؛ الإحاطة ، ج1 :174

(4)منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي،الرباط،1966م:24

(5)ينظر:الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس:99–100

عنها،وذلك لان طبيعة الموضوع الذي يتحدثون عنه في هذا النوع من القصائد،لاتتناسب مع المقدمات الطللية أو الغزلية "فالقصائد الحربية غالباً ماكانت تُلْقَى في احتفالاتٍ ضخمةٍ لذلك فإن استهلال القصائد بالمقدمات الطللية يفسد الجو الحماسي،فالجماهير احتشدت لتسمع أناشيد الحرب لالتسمع غناءً حزيناً"([1])أضف إلى ذلك فان العصر الذي عاش فيه الشعراء كان عصر حروب ومعارك وفتوح ولامجال لديهم وهذه الحال أن يتغزّل بالمرأة ويتلهى بها؛إذن عدم التقديم لهذه المدائح كان مشفوعاً بسبب وقد أعطى عدد من النقاد القدماء العذر في مثل هذه المناسبات للمباشرة في المديح أو التهنئة دون التقديم لها بمقدمات، وقد غلب أن تحمل ابتداءات مثل هذه المدائح المعاني الإسلامية وبخاصة تلك التي يشيدون فيها بانتصارات المسلمين على الإفرنج أو بشجاعة الممدوح وثباته في تلك المعارك،وفي هذا كله يقول ابن الأثير" ....يجب على الشاعر إذا نظم قصيدة أن ينظر،فإذا كانت مديحاً صرفاً لايَخْتَصُّ بحادثة من الحوادث فهو مُخَيَّر بَيْنَ أن يفتتحها بغزل أو لايفتتحها بغزل،بل يرتجل المديح ارتجالاً،وأما إذا كانت القصيدة في حادثة من الحوادث كفتح معقل،أوهزيمة جيش،أوغير ذلك،فانه لاينبغي أن يبدأ فيها بغزل،وان فعل ذلك دلَّ على ضعف قريحته وقصوره في العناية"([2])وعلى هذا فإنَّ شعراء جبل الفتح لم يشذُّوا عن هذا السبيل ،على نحو مانجده عند الشاعر أبي بكر ابن المنخل الشلبي،الذي بدأ قصيدته التي يمدح فيها الخليفة عبد المؤمن بن علي بمطلع لاتخلوا منها المعاني الدينية،كما يتضمن حديثاً مجملاً عن حروب الموحدين في أفريقيا،ومطلعه هذا يوحي بشعور التفوق في تلك الحروب وهو يحمل إحساس الشاعر بقوة الدولة الموحدية وعنفوانها وهي في أول عهدها بعد،إذ يقول فيها([3]):

فَتَحْتُمْ بِلاد الشَرقِ فاعْتَمِدوُا فإنَّ نَسِيمَ النَصْرِ بِالفَتْحِ قَدْ هَبَّا الغُرْبَا

(1)شعر الجهاد في عهد الموحدين ، شفيق محمد عبد الرحمن الرقب،مكتبة الأقصى،عمان–الأردن،1984م:240

(2)المثل السائر،ج2 :96–97

(3)تأريخ المن بالإمامة:142

وبدأ الطليق قصيدته التي يعارض بها قصيدة أبي تمام"السيف أصدق أنباءً من الكتب"([1]) بمطلع يوحي بالجو العام للقصيدة بما فيه من مظاهر الفخامة والضخامة والتي تشابه في كثير منها فخامة وضخامة مطلع أبي تمام،إلاَّ أنَّ الطليق ابتدأ القصيدة بأسلوب الاستفهام وذلك لشد انتباه السامعين،فعندما بدأ بصدر مطلع قصيدته فقال([2]):

مَاللْعِدَا جُنَّةٌ أَوْقَى مِنَ الهَرَبِ ؟

فقال عبد المؤمن رافعاً صوته:إلى أين إلى أين؟([*]) فقال الطليق :

كَيْفَ المَفَرُّ وَخَيْلُ الله فِي الطَّلَبِ؟

فلما أتم القصيدة قال عبد المؤمن:بمثل هذا تمدح الخلفاء([3])،نستشف من هذه الحادثة أن مجالس الأدب كانت ميداناً لامتحان سرعة البديهة وحضور القول،والقدرة على الارتجال،والإحاطة بالمعاني وانتقاء اللفظ.

وافتتح الشاعر ابو الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي قصيدته بمطلع يشيع فيه جو من التفاؤل والاستبشار بالفتح نتلمس ذلك من خلال استخدامه للألفاظ المترادفة"تلألأ،نور،بارق ،أضاءت"،إذ يقول([4]) :

تَـلَألأ مِـن نُـورِ الـخِلافَةِ بَـارِقٌ أَضَاءَتْ بِهِ واللَّـيْلُ غَـاسِـقُ

وهكذا كان الشعراء يحرصون على وقع مطالعهم في نفوس المتلقين مدركين قيمتها الجمالية، حذرين مما قد يصادفهم من قرَّاء ناقدين وسماع متذوقين،كالذي حدث للشاعر أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي حين أنشد قصيدته أمام الخليفة عبد المؤمن مفتتحاً إياها بالأسلوب الاستفهامي أيضاً،متسائلاً بقوله([5]):

---

(1)ينظر:نفح الطيب،م4 :358

(2)تأريخ المن بالإمامة:153

(*)لم يستحسن الخليفة عبد المؤمن أن يهرب الأعداء منه،لأنَّ العرب منذ القدم كانت تتفاخر بأنها تنتصر على أقوياء الناس وليس على ضعفائهم ؛ فقال إلى أين ؟ إلى أين ؟ . ينظر المعجب : 285

(3)المعجب : 216

(4)تأريخ المن بالإمامة : 159

(5)المصدر نفسه : 148

غَمِّضْ عَنِ الشَّمْسِ وَاسْتَقْصِرِ مَدَى زُحَل وَانْظُر إِلى الجَبَلِ الرَّاسي عَلَى الجَبَلِ

فقال عبد المؤمن مستثقلاً هذا المطلع بقوله "أنت شاعر هذه الجزيرة لولا أنك بدأْتَنَا بغمض وزحل والجبل"([1])فقد أدرك عبد المؤمن بذوقه وحاسته ثقل الألفاظ،والى جانب مافي لفظة"غَمِّضْ"من صيغة الأمر،ومافيها من معنى العمى([2])،وقد علَّقَ المراكشي قائلاً"وهذه القصيدة من خيار مامدح به لولا أنه كدَّرَ صفوها بهذه الفاتحة"([3]) فالكلمة تأخذ ثقلاً في بناء القصيدة،وقد توازي القصيدة كلها وتوازنها،"ولاشك أنَّ كل مفردة يجب وضعها وضعاً فنياً مقصوداً في مكانها المناسب"([4]) فالشاعر أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي أورد الفاظاً ممجوجة في السمع في هذه المقدمة وهو ماكرهه النقاد القدامى ومنهم أبو هلال العسكري حيث"أكد على التأنق في العبارة لفظاً ومعنى ما يليق وهذا الموضوع فتكون الألفاظ مستحسنة غير كريهة من جهة مسموعها ومفهومها،والمعاني شريفة تامة واضحة الدلالة،بعيدة عن التعقيد لأنه أول العي"([5])

أما خواتم قصائدهم فلاتقل أهمية من مطالعها فالانتهاء نظير الابتداء وأمره مهم جداً لأنه الذي سيبقى في الفكر ويثبت للذكر والأعمال بخواتيمها،وقد ذيّلَت قصائدهم بما له علاقة وثيقة بالجو العام للأبيات كلها فقصيدة أبو بكر ابن المنخل الشلبي الحماسية التي وصفت تحركاً عسكرياً،ذيلت بتهديد الأعداء ووعيدهم ، وخاتمة الشاعر لاتخلو من التعاليم الدينية التي كانت الأساس في بناء دولة الموحدين([6])،إذ يقول([7]) :

---

(1)نفح الطيب،م5: 129

(17)الشعر في عهد المرابطين والموحدين : 333

(3)المعجب : 287

(4)بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،د.فاضل صالح السامرائي،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط1:6

(5)كتاب الصناعتين:55

(6)ينظر:إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين،علي محمد محمد الصلابي،دار التوزيع والنشر الإسلامية،ط1،مصر،القاهرة،2003م:58 ؛وينظر أيضاً :تراجم إسلامية شرقية وأندلسية،محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي،القاهرة، ط2 ،1970م :256

(7)تأريخ المن بالإمامة:148

رَأَوْا بِكَ دِيْنَ الله كَيْفَ اعْتِزَازَهُ وَانْتُمْ لَهُ حَرْبٌ فَكَانوا لَهُ حَـرْبَا

أما قصيدة أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي التي مجدت البطولة والقوة،فانتهت بالدعاء للقائد بالبقاء حتى يظل رداءً للأمة يدافع عنها،يقول الشاعر([1]) :

والله يُـخَلِّـدُ مَوْلانا وَسَيِّدَنَـا حَـتَّى يُبَلِّغ فُيْكُمْ غَايَةَ الأمَـلِ !

وفي الفكرة ذاتها ذيلت قصيدة الطليق،إذ يقول([2]) :

وَدُمْتُـمْ تَـأْخُذُ الأيَّامُ زِينَتَـهَا مِـنْكُمْ وَتَرْفَلُ فِي أَبْرَادِهَا القُشب!

وقصيدة ابو الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي التي يشيع فيها جو من التفاؤل والاستبشار،انتهت بالثناء على القائد المسلم عبد المؤمن والتقدير له،وحثه على القيام بمزيد من الأعمال الجهادية ضد العدو،إذ يقول([3]) :

وَلازَالَ أَمْرُ الله للدِّين هَـادِيَاً وَأَنْتَ لِـدِينِ الكُفْرِ مَاحٍ وَمَـاحِقُ

–المبحث الثاني : الألفاظ والأساليب

وصلت قصائد الشعراء في مجلس جبل الفتح في مبناها اللغوي والأسلوبي إلى ذروة الأداء الفني إذ يبدو الشعراء في مكان مثل ذلك المجلس يحضره كبار الشعراء وعلماء اللغة([4])بحاجة ماسة إلى التأني في اختيار اللفظة والى العناية الشديدة بجمال العبارة ومتانة الأسلوب،وهذا يحتاج إلى تقليب النظر فيما ينظمه الشاعر وتهذيب مانبا منه وتشذيبه؛لذا فان الشعراء اهتموا بالألفاظ اهتماماً خاصاً،فكانوا يحرصون على تخير الألفاظ والعبارات الملائمة للتعبير عن المعاني والأفكار التي تعتمل في نفوسهم،ويحرصون على وضعها في مكانها اللائق بها لكي تعبر عما يريدون بشكل

(1)المصدر نفسه:152

(2)المصدر نفسه:158

(3)المصدر نفسه:163

(4)ينظر:المعجب:282،وينظر أيضاً؛تأريخ المن بالإمامة:286

دقيق وموحي،من هنا كان الشعراء يحرصون على وقع ألفاظهم في نفوس المتلقين لأنهم يدركون قيمتها الجمالية ومقدار أهميتها صوتياً ومعنوياً ([1]) ومن الأمثلة الواضحة على ذلك قول أبي بكر ابن المنخل الشلبي في معرض حديثه عن هزائم الإفرنج المتلاحقة،وممجداً بطولة القائد المسلم عبد المؤمن بن علي([2]) :

تَغَشَّتْهُمُ سُوْدَ المَنَايَا فَأَصْبَحَت ... مَفَارِقُهُم تَغْشَى الجَنَادِلَ والتُّرْبَا

وَهَبَّت عَلَيْهِم رِيْحُ بَأْسِكَ حَرْجَفَاً ([3]) ... فَمَا تَرَكَتْ نَبْعَاً عَلَيْهِم وَلاقُضْبَا

لَقَدْ حَكَّمَتْ فِيْهِم ظُبَى الهِنْدِ رَأْيَهَا ... تُقَتِّلُهُم ضَرْبَاً وَتُؤسِرُهُم سِرْبَا

وَكَانُوا لَكُم جُنْدَاً فَصَارُوا غَنِيمَةً ... كَذَلِكَ مَنْ يُزْهَى بِآرَائِهِ عُجْبَا

قَرُوكُم عِتَاقَاً شُزَّبَاً([4]) وَعَوَاتِقَاً ... بِمَا قَدْ قَرَاهُم جَيْشُكَ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا

فنجد عنف المعركة في ألفاظه واضحاً لايحتاج إلى استقصاء أو إمعان نظر،كما أن لغة الشاعر سهلة الألفاظ واضحة المعاني،وقد نجد في لغة الشاعر عدداً من الألفاظ الغريبة كلفظة(حرجفاً) في بيته الثاني،ولفظة ((شزبا)) في بيته الخامس،وهذا دليل على ثقافته اللغوية الواسعة،ولعل مرد ذلك يعود إلى إظهار قدرته اللغوية وثقافته العربية الأصيلة أمام جحفل من الشعراء وعلماء اللغة الكبار الذين حضروا المجلس الشعري هذا.

بجزالة الألفاظ والتراكيب،مع الدقة التامة في صياغتها وإحكام تأليفها،استطاع ابو بكر ابن المنخل الشلبي أن ينقل لنا فكرة عن قوة جيش الموحدين وشدة فتكه بالأعداء،وهذه الجزالة فيما نعتقد جزالة أصيلة، لان شعراء جبل الفتح كانت لديهم الثقافة الشعرية القديمة الواسعة التي أهلتهم لهذه الجزالة([5])،كما أن الموضوع نفسه

(1)الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس : 332

(2)تأريخ المن بالإمامة: 143

(3)حرجفاً:الحرجف:الريح الباردة،لسان العرب،مادة حرجف،ج9 : 45

(4)شُزَّبَاً:الشازب:الضامر اليابس من الناس،اللسان،مادة شزب،ج1 :494

(5)ينظر:تاريخ الفكر الأندلسي،أنخل جنثالث بالنثيا،ترجمة:د.حسين مؤنس،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1955م،ط1: 46-47

محتاجٌ إلى إبراز معاني الفخر والقوة والبطولة،وكان للألفاظ أن تتلاءم مع هذه المعاني.

ووجد شعراء جبل الفتح في القرآن الكريم معيناً ثراً،ينهلون منه مايشاؤون من أجل توضيح مقاصدهم فأغلبهم مال إلى الاقتباس باللفظ ومنه قول أبي بكر ابن المنخل الشلبي مخاطباً القائد عبد المؤمن،إذ يقول ([1]):

وَلَـكِنْ رَأَتْ شُهْبَ الهُدَى مُسْتَنِيرَةً فَخَافَتْ رُجُوْمَاً مِنْ أَسِنَّتِه شُهْبَاً

وقول الشاعر الطليق في استهلال قصيدته البائية،إذ يقول ([2]) :

وَأَيْـنَ يَذْهَبُ مَنْ فِي رَأْسِهِ شَاهِقَةٍ إِذَا رَمَتْـهُ سَمَـاءُ اللهِ بِالشُّهُبِ

وقد استعان الشاعران فكرتاهما في تصدي بطلهما للإفرنج بالوصف القرآني في تصدي النجوم الشاهبة للشياطين وإحراقهم من قوله تعالى : "..... وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ "([3])

وقول أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي،وهو يعرض على الأعداء الدخول في السلم والإسلام،يشير إلى قوة دولة الموحدين الكفيلة بإخضاعهم،يقول([4]) :

رِيْعُوُا إِلَى السَّلْمِ والإِسْلامُ وَيْـحَكُم لاتَـحْسَبُوا دَوْلَةَ التَّوْحِيد كَالدُّوَلِ !

اقتبس باللفظ من قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً "([5])

وقد ربطت مدائح الشعراء بين موسى(عليه السلام)وبين عبد المؤمن وكأن الشعراء يتخذون من عبد المؤمن رمزاً للمنقذ المخلص كما كان موسى منقذاً ومخلصاً لبني إسرائيل فالصورتان موسى وعبوره ومعاناته وعبد المؤمن وعبوره –إلى جبل الفتح– ومعاناته أيضاً تلتقيان في مفهوم الجهاد من أجل غاية سامية والسعي بكفاح شاق في

---

(1)تأريخ المن بالإمامة:148

(2)المصدر نفسه:154

(3)سورة الملك،من الآية :5

(4)تأريخ المن بالإمامة:152

(5)سورة البقرة،من الآية:208

سبيل هدف مقدس،فيصف الطليق علو مكانة القائد المسلم عبد المؤمن مشبهاً إياه،بعلو مكانة موسى(عليه السلام)عندما كلمه الله (عز وجل) على جبل الطور،إذ يقول([1]) :

وَطَوْدُ طَارِقٍ قَدْ حَلَّ الإمَامُ بِهِ كَالطُّورِ كَانَ لِمُوسَى أَيْمَنَ الرُّتَبِ!

وقد اقتبس باللفظ من قوله تعالى:" وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا "([2])

وفي موضع آخر يصف ابو الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي قوة بطله وقد بسط الأمن لأفراد رعيته،إذ يقول([3]):

فَفِي ظِلِّهِ أَمْنٌ مِنَ الخَوْفِ مَانِعٌ وَفِي كَفِّهِ بَحْرٌ مِنَ الجُوْدِ رَازِقُ

وقد اقتبس باللفظ من قوله تعالى: " ..... وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ "([4]) ، ولعله ينظر في عجز بيته من طرف خفي إلى قوله تعالى من السورة ذاتها في قوله تعالى : "الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ "([5])

وفي موضع آخر يكتفي الطليق بالفكرة أو المعنى دون اللفظ،إذ يقول([6]) :

لَوْ يَعْرِفُ الطود مَاغَشَاه مِن كَرَمٍ لَمْ يَبْسِطُ الغَوْرُ فِيهِ الكَفَّ للسُحُبِ

وَلَوْ تَيَقَّنَ بَأساً حَلَّ ذِرْوَتَهُ لَعَادَ كَالعِهْنِ مِن خَوْفٍ وَمِنْ رَهَبِ

وقد اقتبس المعنى في بيته الأول من قوله تعالى:"..... كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ"([7])

واقتبس باللفظ في بيته الثاني من قوله تعالى:"..... كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ"([8])

ونلحظ في قصائد شعراء جبل الفتح شيوع الروح الإسلامية التي تجلَّت من خلال استخدامهم الألفاظ والمصطلحات الإسلامية وكذلك النصرانية التي اقتضتها طبيعة

(1)تأريخ المن بالإمامة:154

(2)سورة مريم،الآية:52

(3)تأريخ المن بالإمامة:160

(4)سورة قريش من الآية:4

(5)سورة قريش من الآية:4

(6)تأريخ المن بالإمامة:154

(7)سورة الشعراء،الآية:36

(8)سورة القارعة،من الآية:5

الصراع القائم بين المسلمين والإفرنج،من ذلك قول ابو بكر ابن المنخل الشلبي مخاطباً عبد المؤمن([1]):

فَإِنْ تَبْدَؤُا بِالغَرْبِ فَالفَتْحُ وَاضِحٌ وإِنَّ نُجُومَ الدِّيْنِ طَالِعَةٌ غَرْبَا
وَيَسْتَنْشِدُ البطريْقُ فِي عَرَصَاتِكُم([2]) "فديناك من ربع وان زدتنا كربا"([3])

وقول أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي في معرض حديثه عن جيش المسلمين وشدة فتكه بالأعداء،إذ يقول([4]) :

وَلاتَمَنَّعَ جَيْشٌ أَنْ يُدِيْنَ لَهُ إِلاَّ تَوَزّعَ بَيْنَ القَتْلِ وَالنَّفْلِ

وقول الطليق في معرض حديثه عن هزيمة جيش الإفرنج،إذ يقول([5]) :

وَتَعْبرُ المَاء مِنْهُم نَارُ عَادِيَةٍ يَصْلَى بِهَا عَابِدُ الأَوْثَانِ وَالصُلُبِ
مِنْهُ يُعَاوِدُ هَذَا الفَتْحَ ثَانِيَةً أَضْعَافِ مَاحَدَّثُوا فِي سَالِفِ الحِقَبِ

وقول الشاعر أبي الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي في معرض مدحه للقائد عبد المؤمن([6]) :

وَهَبَّ بِرَيَّاهُ النَّسِيْمِ فَخِلْتُهُ يُخَبِّرُنَا أَنَّ الخَلِيْفَةَ لاحِقُ
إِلَى جَبَلٍ قَدْ كَانَ لِلْفَتْحِ مَنْزِلاً وَلاذَ بِهِ بِالْفَتْحِ مُوْسَى وَطَارِقُ
سَمَا بِأَمِيْرِ المُؤْمِنِينَ إِلَى العُلا مَخَافَةَ أَنْ تَسْمُو إِلَيْهِ العَوَائِقُ
مَلَكْتَ قُلُوبَ النَّاسِ حُبًّا وَرَهْبَةً فَدَانَ بِكَ الصِّنْفَانِ بِرٌّ وَفَاسِقُ

(1)تأريخ المن بالإمامة:144-147
(2)عرصاتكم:عرص:كل موضع واسع لابناء فيه.اللسان،مادة عرص،ج 7: 52
(3) علق الدكتور عبد الهادي التازي على هذا البيت بقوله : فيه من البديع الإيداع وهو من أنواع التضمين، فلقد أودع فيه ابن المنخل في شعر المتنبي في مدح سيف الدولة :
فَدَيْنَاكَ مِن رَبْعٍ وإِن زدتَنَا كَرْبَا فإِنَّكَ كنت الشرْقَ للشمسِ والغَرْبَا
(4)تأريخ المن بالإمامة:151
(5)المصدر نفسه:154
(6)المصدر نفسه:159- 162

من الواضح أن السبب في إطلاق تلك المصطلحات الدينية((الفتح،النفل،الخليفة،أمير المؤمنين،البطريق،الأوثان والصلب.....))هو رغبة من الشعراء في إظهار الخطر الإفرنجي على المسلمين هذا من ناحية،ونقل طبيعة الصراع القائم بين المسلمين والإفرنج من دائرة الصراع الحضاري إلى دائرة الصراع العقائدي،وان الحرب بين الطرفين هي حرب الحق ضد الباطل لذا وجب الجهاد وقتال العدو،كما نلحظ كذلك دخول عدد من الألفاظ الأجنبية في شعرهم أو مايسمى بالإزدواج اللغوي كلفظة ((البطريق))([1]) بفعل تأثرهم بالحروب مع الإفرنج،وبالإفرنجيين الذين عاشوا في الأندلس واختلطوا بهم([2]).

ومما يؤكد اهتمام الشعراء بالألفاظ إكثارهم من المحسنات اللفظية والمعنوية في شعرهم، وذلك لكسبه رونقاً وجمالاً،لذا فانه يتعذر علينا أن نجد قصيدة من قصائد الشعراء تخلو من لون من ألوان البديع الذي كان مقياساً عاماً من مقاييس عصرهم الفنية،والحق أن البديع استهوى الشعراء في هذه المدة ودعا النقاد إلى الأخذ به وعدوه " قيم الأشعار وقوامها،وبه يعرف تفاضلها وتباينها....."([3]) لذا بقيت عنايتهم باللفظ والتعبير المغرق بالمحسنات البديعية والبيانية سائدة بين شعراء هذه الفترة([4])،وقد كان موقف الشعراء من الفنون البديعية قد اشتمل على كل أنواعها،فنحن لانكاد نجد بيتاً عارياً من ثوب الخيال،أومجرداً من التوشية والتنميق وكان استخدامهم لتلك الفنون في حدودٍ تكاد تكون مفتوحة،ولاسيما الجناس والطباق والمقابلة،كما استخدموا التورية وحسن التعليل،ولكن ميلهم إلى استخدام الجناسات والطباقات والمقابلات كان واضحاً،حيث كان لها نصيب أوفى من غيرها،ولعل الشعراء مالوا إلى اشتقاق الكلمات والمفردات في الأبيات الشعرية من أجل تناغم الألفاظ

(1)البطريق:رئيس الأساقفة،ينظر:تأريخ المن بالإمامة:147

(2)ينظر حول هذا الموضوع،الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة:د.أحمد هيكل:218-219

(3)الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ق1،ج1،لأبي الحسان بن بسان الشنتريني،تحقيق:د.إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت،لبنان،ط2: 6

(4)الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الأندلس:118

وتآلفها فيما بينها من جهة وبين المعاني من جهة ثانية([1])،ففي قصيدة أبي الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي ظهرت المحسنات البديعية بشكل ملحوظ من جناس وطباق،إذ يقول([2]):

سَمَا بِأَمِيْرِ المُؤْمِنِينَ إِلَى العُلا ... مَخَافَةَ أَنْ تَسْمُوَ إِلَيْهِ العَوَائِقُ
وَإِنْ طَالْتِ البَيْدَاءُ قَصَّرَ بُعْدَهَا ... حَدِيثُ الأَمَانِي والرَجَاءِ المرافِقُ
لَهُ شَرَفٌ يَسْمُو به فتَخَالُهُ ... لِذَاكَ بَعِيْدَاً وَهْوَ بِالْقُرْبِ لاصِقُ
قَدْ أُنْتُخِبُوُا مِنْ نُخْبَةِ العُرْبِ كُلِّهَا ... شَبَابٌ وَخَلْقٌ كَامِلٌ وَخَلائِقُ
وَكَرَّ إِلى نَصْرِ الجَزِيْرَةِ بَعْدَمَا ... أَتَاهُ مِنَ الرُكْبَانِ نَاعٍ وَنَاعِقُ
وَلازَالَ أَمْرُ الله لِلْدِّيْنِ هَادِياً ... وَأَنْتَ لِدِينِ الكُفْرِ مَاحٍ وَمَاحِقُ

وندرك من الأبيات المذكورة آنفاً ولع أبو الشاعر بالمحسنات البديعية ولاسيما الجناس والطباق،فنجده يعنى بألفاظه من حيث رسمها وصوتها وإيقاعها وقد قاده ذلك إلى البحث عن نظائرها المختلفة،فقد غصَّ شعره بالجناس الاشتقاقي الذي أربى على غيره من صور الجناس الأخرى كما في بيته الأول:("سما ":مشتقة من السمو:الارتفاع والعلو،و" تسمو":مشتقة من تساموا أي تباروا)؛وفي بيته الرابع:("انتخبوا" :مشتقة من الانتخاب:الاختيار،"ونخبة العرب": أي بمعنى خيارهم)؛("وخلق":أي تام الخلق معتدل و" خلائق":مشتقة من الخليقة،والخلائق:هم خليقة الله وهم خلق الله وهو مصدر وجمعه الخلائق)؛وفي بيته الخامس:("تاع":مشتقة من النَّعْيُ والنَّعِيِّ بوزن فعيل نداء الداعي،و"تاعق":مجانسةً من الناعي:الذي يأتي بخبر الموت،وهي دلالة على الاستغاثة)؛وفي بيته السادس ("ماح":مشتقة من يمحو الكفر،ويعفي آثاره،و" ماحق":بمعنى ذاهب)؛والطباق في بيته الثاني:("طال"،"قصر") وفي بيته الثالث:("بعيد، "لاصق").

(1)ينظر:لغة الشعر الأندلسي في عصر الخلافة،د.حسين كنيج، مركز البحوث والدراسات الإسلامية،العراق،ط1 ،2008م : 398

(2)تأريخ المن بالإمامة: 160 ،161 ، 162

وقول أبي بكر ابن المنخل الشلبي متحدثا عن هزيمة جيش الإفرنج وقائده ابن الريق،إذ يقول([1]) :

قَـرُوكُـم عِـتَاقاً شُـزَّباً وَعَـوَاتِقاً بِمَا قَدْ قَرَاهُمْ جَيْشُكَ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا
رَعَتْهَا الفَيَافِي فَاسْـتَدَقَّتْ جُسُومُـهَا بِمَـا قَدْ رَعَتْ فِيهِا الكلأ يَابِساً رَطْبَا
تُعَافُ نَمِيْرَ([2]) المَاءِ صَفْواً فَإِنْ جَـرَى بِـهِ مِنْ دَمِ الأَعْـدَاءِ أَفْنَيْتَهُ شُـرْبَا
وَمَـنْ تَـخِذَ الآسَـادَ عِـدَّةَ حَرْبِـهِ أَعَـدَّ مُـجَاجات الكُـلوم له شِـرْبَا

يشتمل نص أبي بكر ابن المنخل الشلبي على الجناس الاشتقاقي في بيته الأول:("قروكم":مشتقة من القرو:قدح من الخشب وهي دلالة على الشرب،"وقراهم":مشتقة من قراه:أي طعنه فرمى به)؛("عتاقاً":مشتقة من العاتق:الجيد الشراب والعاتق الخمر القديمة،"و"عواتقاً" جمع يعني:التحسر الشديد)وفي بيته الثاني:("رعتها":أي انبتت،و"رعت":مصدر رعى الكلأ ونحوه يرعى رعياً)وفي بيته الرابع:("عدة":العدة مصدر العد،والعِدَّة:الجماعة،و"أَعَدَّ":مشتقة من العُدَّة:أي هَيَّأَ) ولم يقتصر ابن المنخل على ذلك فحسب،وإنما كان يحرص على ترديد حروف بعينها في ألفاظ أبياته كي يحدث تناغماً صوتياً متناسقاً،ويضفي إليها جرساً موسيقياً خاصا،كالتجنيس الحرفي في بيته الأول حيث تكرر حرف"القاف"تكراراً غير عادي،كما تكرر حرف"الراء"في بيته الثاني بشكل ملفت للنظر،كما استخدم الطباق في قوله:"يابساً ورطبا"

وقول أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي في معرض مدحه للخليفة عبد المؤمن،إذ يقول([3]):

تَـغنَى بِـعَزْمَتِهِ الأقْـدَارُ مُـجْلِيَةً عَـنْ حَادِثٍ جَلَلٍ فِي الحَادِثِ الجَلَلِ
كَـالظلَّةِ الْتَهَبَتْ مِـنْ كُـلِّ نَاحِيَـةٍ حَـتَّى رَمَتْ بِالَّتِي تَرْمِي عَنِ الطَّلَلِ
وَأَنْ يُـقِيْمَ مِـنَ المَـيْلِ المُبِينِ وَلا يُـقِيم مَـا بِـعرَارَيْهِ مِـنَ الـهَبَلِ

(1)تأريخ المن بالإمامة:143-145
(2)نمير:غزير كثير،اللسان،ج4: 482
(3)تأريخ المن بالإمامة:149،150

نلحظ في أبياته المذكورة آنفاً اشتمالها على الجناس الاشتقاقي في بيته الأول:("مجلية":أي انكشفت،"جلل":أي الأمر اليسير،"الحادث الجلل":الأمر العظيم؛وفي بيته الثاني:("رمت"و"ترمي")؛والطباق في بيته الثالث:("يقيم"و"لايقيم")أضف إلى ذلك التجنيس الحرفي في بيته الأول حيث تكرر حرف"الجيم"تكراراً غير عادي؛كما تكرر حرف "التاء"في بيته الثاني بشكل ملفت للنظر.

ومن المقابلات قول ابي بكر ابن المنخل الشلبي في مدحه لعبد المؤمن،إذ يقول([1]):

وَقَدْ كَانَ هَذَا الدِّينُ وَلَّى شَبَابُهُ فَلَمَّا تَوَلَّى الدِّين لَمْ يَعْدُ أَنْ شَبَّا

قابل الشاعر في صدر بيته صورة الإسلام وقد " ولى شبَابه " وفي عجز بيته صورة الإسلام وقد سما وعلا في ظل ممدوحه عبد المؤمن و"لم يعد أن شبا".

والمقابلة عند الشاعر أبي الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي في معرض مدحه لعبد المؤمن،إذ يقول([2]) :

أَزَاح الرَّدَى عَنْ مَنْ يَلُوذُ بِظِلِّهِ وَبَثَّ النَّدَى فَاسْتَرْزَقَتْهُ الخَلائِقُ

فَفِي ظِلِّه أَمْنٌ مِنَ الخَوْفِ مَانِعٌ وَفِي كَفِّهِ بَحْرٌ مِنَ الجُوْدِ رَازِقُ

وَأَسْمَرَ فِي كَفَّيْهِ أَسْمَرُ نَافِذٌ وَأَبيَضَ فِي كَفَّيْهِ أَبْيَضُ فَالِقُ

تُنَوِّمُهُمْ بِيْضُ الخُدُودِ نَوَاعِمٌ وَتُوقِظُهُمْ سُمْرُ القَنَى والسَّوَابِقُ

نلاحظ أنَّ الشاعر أكثر من استخدام مايسمى بـ"المقابلة" وذلك بأن يأتي بمعنيين متوافقين ثم يقابلهما بأَضدادهما على الترتيب؛ولعل مرد ذلك يرجع إلى أن الشعراء يلجؤون إلى هذه المقابلات التي خدمت معانيهم بما حققت موازنة بين نقيضين،إذ أن الشعراء غلب عليهم اليأس من حكام الأندلس السابقين وتهافتهم وخذلانهم أمام الأعداء الإفرنجيين،فأكثروا من الموازنة بين ماض معتم وبين حاضر مشرق متمثلاً بالخليفة عبد المؤمن والشيء نفسه عندما يقيمون موازنة بين حال الأعداء الإفرنجيين

(1)المصدر نفسه:145

(2)المصدر نفسه:160-163

وبين حال المسلمين،فيحطون من شأن الأعداء ويزرون بهم ويرتفعون بالمسلمين إلى الذرى علواً ورفعةً ومجداً،كما أن هذه المقابلات أقامت التعادل والتوازن في موسيقاها الداخلية ([1]) وذلك بتقسيم عباراتهم في البيت الواحد إلى عدة أجزاء متعادلة ومترابطة،حتى يعملوا على زيادة الدفقة الموسيقية فيها ويكسبوها رنيناً خاصاً تستريح له النفس،فالبيت الثاني مثلاً يمكن أن يقسم من الناحية الموسيقية إلى أربعة أقسام متساوية:(ففي ظله أمن،من الخوف مانع،وفي كفه بحر،من الجود رازق والبيت الثالث كذلك:(واسمر في كفيه،أسمر نافذ،وأبيض في كفيه،أبيض فالق).

وواضح أن موضوعات الشعراء كانت صادرة عن عاطفة جياشة أغنت الشعراء عن الصنعة والتكلف،بل نجد على العكس من ذلك استخداماً بارعاً للبديع يجعله نسيجاً متكاملاً مع المضمون بحيث أسهمت الألوان البديعية في تجلية المعنى وتأكيده،وان كان لايخلو بعض الشعر من التكلف البديعي الذي يخرجه عن كونه فيضاً عاطفياً أو تعبيراً وجدانياً،وهذا ماجعل عدد من الدارسين يرمون الشعر الأندلسي في عهد الموحدين بالإغراق في المحسنات البديعية والصناعة اللفظية وأخذ عليه ذلك،ومن ثم قالوا بـ"انحطاط الأدب" في هذا العصر([2])وهو أمر دفع بطرس البستاني إلى القول : " ..... والشعر الأندلسي فيه رقة وجمال وفيه خيال لطيف وصور براقة ملونة ولكن ليس فيه من المعاني الدقيقة مافي الشعر العباسي لان أصحابه عنوا بتزيين ألفاظه وتوشية أوصافه والتنوع في قوالبه أكثر من عنايتهم بتصيد معانيه والغوص عليها في قراراتها البعيدة فكأنهم أرادوا أن يتغنوا فنظموه صالحاً للغناء "([3])وهذا حكم عام إذا كان يصدق في شعر عدد من الشعراء فقد لايصدق في غيره على وفق اختلاف اتجاهاتهم وأذواقهم وتفاوتهم في اعتماد الصنعة بل أن الشاعر الواحد قد يتكلفها في

(1)ينظر بحث: التحليل اللغوي والأسلوبي لجزء من بائية ابن خفاجة الأندلسي،أ.د.سعد بو فلاقة،مجلة دراسات أندلسية،ع/42 ،لسنة:2009م :30

(2)ينظر حول هذا الموضوع:زاد المسافر،المقدمة: 6 ؛ وينظر أيضاً:الأدب الأندلسي عصر الموحدين:148

(3)أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث،دار الثقافة،بيروت،ط1968،6م:39

موضع ويخفف في موضع آخر،فقصيدة أبي الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي مثلاً التي مطلعها([1]):

تَلألأ مِن نُورِ الخِلافَةِ بارِقٌ أَضاءَتْ بِهِ الآفاق واللَّيْلُ غاسِقُ

يسيطر عليها البديع بشكل معتدل،فانه لم يورد في أبياته الثلاثة والأربعين إلا ستة عشر بيتاً ظهرت فيها المحسنات البديعية مثل الجناس والطباق.

ومن الأساليب التي سلكها شعراء جبل الفتح هو التضمين أي تضمين قصائدهم الشعرية بعض من أشعار الشرق،والحق أن الأمر يتعدى البعضية إلى الاقتداء المتعمد المدروس ولاسيما شعر المتنبي وأبي تمام وهما من أئمة شعراء العربية وتقليد الأئمة محمود غير مذموم([2]) لذا نستطيع أن نعد هذا من المعاني التراثية التي يتناقلها الخلف عن السلف،ومن هذا الباب قول أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي في مدحه لعبد المؤمن،مطلعها([3]):

غَمِّضْ عَنِ الشَّمْسِ وَاسْتَقْصِرِ مَدَى زُحَل وَانْظُرْ إِلى الجَبَلِ الرَّاسي عَلَى الجَبَلِ ؟

تذكر في آن واحد بقصيدتين للمتنبي،الأولى مطلعها([4]):

أَعْلَى المَمَالِك مَايُبْنَى عَلى الاسلِ وَالطَّعنُ عِنْدَ مُحِبِيهِنَّ كالقُبَلِ

والثانية،مطلعها([5]):

أَجَابَ دَمْعِي ومَاالدَّاعِي سِوَى طَلَلِ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الركبِ والإبِلِ

وهذا التشابه بين القصيدتين ليس مقتصراً على الوزن والقافية وإنما تعداه إلى بعض الأمور التفصيلية نستشف من خلالها "أن وراء هذا الشعر تكمن أفكار وصور فنان الكوفة العظيم"([1]) وقول أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي([2]):

---

(1)تأريخ المن بالإمامة : 159

(2)ينظر:الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه،د.مصطفى الشكعة،دار العلم للملايين،ط1975،3م:358

(3)تأريخ المن بالإمامة:148

(4)ديوان المتنبي،ج2: 281

(5)المصدر نفسه: 348

وكَـم لَـهُ وقـعة فـي كُـلِ طـاغِيَـةٍ عـلَت عـلى وَقعاتِ الأَعْصرِ الأولِ

يقابله قول المتنبي([3]):

ضَـاقَ الـزَّمانُ وَوَجْهُ الأرضِ عَنْ مَلِكٍ ملءُ الـزمانِ وملءُ الأَعصرِ الأوَلِ

وقول أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي([4]) :

أَضْـحَى بـكرَّتِهِ الإِسـلامُ فـي جَـذَلٍ وَالمشركونَ وَأَهْلُ الكُفْرِ فِي جَـدَلِ

يقابله قول المتنبي([5]):

فَنَـحْنُ فِي جـذَلٍ والـرُّوم فِـي جَـدَلٍ والبَـرُّ فـي شغلٍ والبَحْرُ فِي خَجَلِ

إنَّ أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي المعروف بـ(اللص) علـى الـرغم مـن الإغارة التي يقوم بها على شعر غيره من الشعراء والسرقة منهم،بيد أنَّ تلك الإغـارة الشعرية لم تُفْقِدْهُ في نظر المقري شيئاً من أصالته وجودته فَفَضَلُهُ علـى غيـره مـن الشعراء([6])،وهذا ماحدث معه فعلاً إذ وجدنا أنَّ المقري صاحب الباع الطويل في النقـد المعروف بحافظته القوية التي يستطيع من خلالها أن يقف على مواطن النقل والإغارة والسرقة،كما تمكنه من معرفة جيد الشعر ورديئه،إذ قام هذا الناقد بتفضيل (اللص)على غيره من الشعراء.

أما قصيدة أبي بكر ابن المنخل الشلبي التي مطلعها([7]):

فَتَحْتُمْ بِلاد المَشْرِق فاعْتَمِدوُا الغَرْبَـا فإِنَّ نَسِيمَ النَصْرِ بِـالفَتْحِ قَـدْ هَبَّـا

ذات صلة وثيقة بقصيدة المتنبي التي مطلعها([8]) :

---

(1)مع شعراء الأندلس والمتنبي،اميليو غرسية غومث،دار المعارف،مصر،نقله إلى العربية،د.الطاهر أحمدمكي،ط4، 1985م: 46

(2)تأريخ المن بالإمامة:150

(3)ديوان المتنبي،ج 2: 348

(4)تأريخ المن بالإمامة: 151

(5)ديوان المتنبي،ج2: 348

(6)نفح الطيب،م4 : 203

(7)تأريخ المن بالإمامة: 142

(8)ديوان المتنبي ، ج2 :281

فَـدَيْنَاكَ مِـنْ رَبْـعٍ وإِن زِدْتَنَـا كَرْبَـا فَـإِنَّـكَ كُنْتَ الشَرْقَ للشَّمْسِ والغَرْبَا

فقصيدة أبي بكر ابن المنخل تقتفي خطى قصيدة المتنبي من حيث الوزن والقافية واللغة والأسلوب،ويظهر ذلك من خلال وصفه المعركة فهي تذكرنا بأوصاف المعارك عند المتنبي فعندما يقول([1]):

أَصَرْتُمْ إِلَيْهِ الخَيْلَ وَهْيَ أَجَادِلٌ([2]) فَسَالَتْ بِكُمْ بَحْرَاً وَطَارَتْ بِكُمْ رُكْبَا

أَتَوْكُم يَجُرّونَ الحَدِيْدَ سَوَابِغَاً([3]) كَأَنَّهُم البَحْرُ الغَمَالط([4]) قَدْ عَبَّا

فَلَو لَمْ تُجِزْهَا السُّفْنُ نَحْوَ عَدُوِّهَا لَجَازَتْ إِلَيْهِ البَحْرَ تَقْطَعْه وَثْبَا

فقد تأثر أبو بكر ابن المنخل بقوافيه([5])في الأبيات السابقة بقوافي المتنبي في الأبيات التالية([6]) :

نَزَلْنَا عَنِ الأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَن نَلُمَّ بِه رَكْبَا

وَيَخْشَى عبابُ البَحْرِ وَهْوَ مَكَانَه فَكَيْفَ بِمَنْ يَغْشَى البِلادَ إِذَا عَبَّا

ذَكَرْتُ بِه وَصْلاً كَأَنْ لَمْ أَفُزْ بِه وَعَيْشَاً كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبَا

ولايكتفي أبو بكر ابن المنخل بانتزاع القوافي بل يعدو إلى انتزاع المعاني أيضاً،فعندما يقول([7]) :

وَمَنِ تْخِذَ الآسَادَ عُدَّةَ حَرْبِهِ أَعَدَّ مُجَاجَاتِ الكُلوم لَهُ شِرْبَا

فأنه ينتزع المعنى من قول المتنبي([8]):

---

(1)تأريخ المن بالإمامة: 142،147

(2)أجادل : صقور،مادة جدل،اللسان،ج11 : 103

(3)سوابغاً:سبغ الشيء أي كامل وافٍ ،اللسان،ج 8 : 432

(4)الغمالط:غملط:الطويل.اللسان،ج7 :364

(5)القافية على رأي الخليل بن أحمد الفراهيدي:من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله.البيان والتبيين،الجاحظ،ج1،تحقيق:عبد السلام هارون،ط4 ،القاهرة: 179

(6)ديوان المتنبي، ج2 :281

(7)تأريخ المن بالإمامة:145

(8)ديوان المتنبي،ج2 :145،281

وَمَــنْ تَــكُنِ الأُسْــدُ الــضَواري جدودَه يــكُنْ لَيْلُــهُ صُبْحَاً وَمَطْعَمُهُ غَصْبَــا

وإذ يقول أبو بكر ابن المنخل ([1]):

وَلَــو عَلِــمَ النَّــاسُ الــخَفِيــاَّتِ أَمْــرَهُ لَمَــا دَرَســوُا صُحْفَاً وَلاصَنَّفُوا كُتْبَا

فانه يضمن قول المتنبي([2]) :

عَــلِيمٌ بــأَسْــرَارِ الديــاناتِ واللّــغى لَــهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ والكُتْبَا

وقصيدة الشاعر الطليق التي مطلعها([3]):

مَــاللْعِدَا جُنَّةٌ أَوْقَــى مِــنَ الــهَرَبِ ! كَيْفَ المَفَرُّ وَخَيْلُ الله فِي الطَّلَبِ ؟

قد احتذت هي أيضاً من شعر المشارقة ولكن هذه المرة من الشاعر أبــي تمام"الــذي لاقى شعره قبولاً في البيئة الأندلسية"([4])والمطلع كما هو واضح فيه فضلاً عن الــوزن والقافية ضخامة مطلع أبي تمام في معركة عمورية،إذ يقول([5]):

السَّيــْفُ أَصْــدَقُ أَنْبَــاءً مِــنَ الكُتُبِ فِــي حــَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ

والجو العام لقصيدة الطليق بما فيه من مظاهر الفخامة والضخامة يوحي بالجو العــام لقصيدة أبي تمام وهذا التأثر لايقتصر على الجو العام وإنما تعداه إلى انتزاع الصــور والأخيلة والتراكيب والألفاظ والموســيقى مــن وزن وقافيــة وحركــة روي وفــي موضوعها المديح([6])،فعندما يقول([7]):

وَيُــلْبِسُ الــدِّينَ غَضَّــاً ثَوْبَ عِزَتــِهِ كَــأَنَّ أَيــَّامَ بَــدْرٍ عَنْــهُ لَــمْ تَــغِبِ !

سَمَــا إِلى الشَّرَفِ الأَقْصَــى بِهِمَّتِــهِ دِيــنٌ مُرِيــْحٌ وَعَــزْمٌ دَائِــمُ التَّــعَبِ

مُــلْكٌ إِذَا مَــادَعَتْهُ الــحَرْبُ مِــن بُعُد طَــارَ السَّــفِين أَمَــامَ الجَّحْفَل اللّجب

(1)تأريخ المن بالإمامة:145

(2)ديوان المتنبي،ج2 :145،281

(3)تأريخ المن بالإمامة:153

(4)تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة: 35

(5)ديوان أبي تمام،ج1 :45-73

(6)المعارضات في الشعر الأندلسي"دراسة نقدية موازنة "،تأليف:د.يونس طركي سلوم البجاري،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان:123

(7)تأريخ المن بالإمامة:155 ، 156

خَـفَّتْ صِـقليـةٌ جَـهْلاً فَـوَقَّرَهَـا خَرْقُ الحُسَام وَطَيشٌ فِي القَنَا والسلب!

يقابل هذه الأبيات قول أبي تمام،على التوالي([1]):

فَـبَينَ أَيـَّامِكَ اللَّاتـِي نصرتَ بِـهَا وبيـنَ أَيـّام بـدرٍ أَوْثـَق النَّـسَبِ

بَصرتَ بالراحَةِ الـكُبْرَى فَلَـم تـَرَها تَنَالُ إلاَّ عَـلى جـسرٍ مـنَ التَـعَبِ

وَلَـو لَـمْ يقدْ جَحْفَلاً يَوْمَ الوَغَى لغَدَا مـن نَفْسِـهِ وَحْـدَهَا في جَحْفَلٍ لجِبِ

أمـانِياً سَـلَبْتُـمْ نَجَـحَ هَـاجِسِـهَا ظُبَـى السيوفِ وَأَطْرَاف القَنَا والسُّلَبِ

وقد عَلَّق أُستاذنا الدكتور يونس طركي سلوم على أبيات الطليـق فقـال إن"فـي شخصية ممدوحه –عبد المؤمن– خصالاً تقارب خصال المعتصم من حيث إقدامه على كسر شوكة أعداء العرب المسلمين"ثم علق عليها من الناحية الفنية بقوله " ....وينهج المرواني منهج أبي تمام في الإكثار من البديع"([2]) لقد رَغِبَ الطليـق بنظمـه علـى منوال قصيدة أبي تمام في قصيدة تُخَلِدُ ذِكْرَهُ وَذِكْرَ ممدوحه كما خَلَّدَ أبو تمـام ذكـره وذكر ممدوحه المعتصم هذا من ناحية،ومن ناحية أخـرى اعتقـاداً منـه أن شـعراء الأندلس لايقلون في موهبتهم وقدرتهم عن مواهب وقدرات شعراء المشرق المشـاهير أمثال أبي تمام وغيره وانه قادر على التحدي والمعارضة،ومهما يكن من أمـر هـذه المعارضات والغاية التي كانت من أجلها فإنها قد أسهمت بطريق مباشر أو غير مباشر في تنشيط الحركة الشعرية في الأندلس بشكل عام،كما أسـهمت فـي إحيـاء التـراث الشعري القديم ، كما فيها من إحياء لذكر الشعراء وقصائدهم المعارضة([3]) هـذا وقـد عَلَّقَ صاحب كتاب تأريخ المن بالإمامة على احتذاء شعر جبل الفتح مـن أبـي تمـام والمتنبي فقال:" وأكثر هذا الشعر الرسمي متأثر بالأسلوب والـوزن المعـروفين فـي المشرق على عهد أبي تمام والمتنبي ، فَجُلُّهُ من بحـر الكامـل والطويـل والبسـيط ....وَجُلُّهُ كذلك يدور حول الشعر السياسي والمدح وان كان فيه كذلك– بقلة– التغـزل والتشوق والهجاء والفرق الوحيد بين قصائد المدح لدى المتنبي مثلاً وقصائد هـؤلاء

(1)ديوان أبي تمام،ج1 :45–73

(2)المعارضات في الشعر الأندلسي:123، 124

(3)ينظر حول دواعي المعارضات:المصدر السابق:63

الشعراء أن هؤلاء يتجنبون بداية مدائحهم بالتشبيب وذلك تأثراً بالظروف التي كانت تعيشها الدولة المهدية "([1]).

-المبحث الثالث:الصورة البيانية:

تعد الصورة من أهم عناصر التشكيل الشعري في بنية القصيدة فهي الوسيلة التي تمكن الشاعر من التعبير عن عاطفته وتجربته الشعرية معاً،لذا فهي تعد"واحدة من ابرز المقومات الفنية للقصيدة كونها الجزء الأكثر فنية في بنية القصيدة والذي لايمكن أن ينفصل أو يتخلل مع الأجزاء الأخرى"([2])والذي يساعد على خلق هذا التوازن والتوافق بين أجزاء القصيدة هو العنصر الرئيس للصورة ألا وهو الخيال الذي يعد "الأداة اللازمة لإثارة العواطف وإشعالها وهو الذي يملك به الشاعر والأديب نفس القارئ أو السامع،ويجعلها تتعجب وتطرب من مشاهد وصور"([3]) وقد ركب الشعراء من صور البيان المختلفة صوراً كلية متناسقة استوحوها من مصادر متعددة،فهي مستوحاة من البيئة الأندلسية الجميلة ومناظرها المختلفة وهذه السمة ظاهرة عامة في الشعر الأندلسي([4])،كالذي نجده عند الشاعر أبي بكر ابن المنخل،إذ يقول([5]):

أَتَـوْكُمْ يَـجُرُّونَ الـحَدِيدَ سَـوابغاً كَأَنَّهُـم البَـحْرُ الغَمالطُ قَـدْ عَبَّا

فقد صور الشاعر جيش الإفرنج في كثرته وهو يتقدم بكامل أسلحته مشبهاً إياه بالبحر الهائج في التدفق والسير بسرعة مع الاندفاع الشديد والإتيان على كل مافي طريقه،ونرى أن الشاعر في هذه الصورة وفق كثيراً لان البحر الهائج بطبيعته فيه عرام وقوة،وفيه حركة دائبة ونشاط،وفيه اكتساح ومد،وكأنه يريد القول أن جيش الإفرنج والبحر الهائج هما مصدرا شر وفساد.

---

(1)مقدمة تأريخ المن بالإمامة: 50

(2)بحث " أنماط الصورة الفنية في شعر أحمد عبد المعطي حجازي مقترب نظري " د.محمد صابر عبيد ، مجلة الأقلام ، ع / 6 ، س /1987م : 129

(3)النقد الأدبي الحديث ومناهجه،د.محمد خفاجي،مطبعة الفجالة،القاهرة،ط1 ،1975م :44

(4)الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه،:341،259

(5)تأريخ المن بالإمامة:142

أما الطليق فيستعرض قوة جيش الموحدين مشبهاً خيلهم–وقد انقضت على ديار القيروان– بالرمال لكثرتهم– ، وهي صورة قديمة وردت في شعر الأقدمين،إذ يقول (1) :

دَاسَتْ جِبَالُ دِيار الْقَيْرَوَانِ فَلَمْ يَثْنِ الأعِنَّةَ إِلا وَهْيَ كَالْكثَب

ونرى تشبيهاً تمثيلياً رائعاً قد استوحاه أبو الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي من بيئته،إذ يقول (2):

وَأَبْيَضَ وَرْدِيُّ الْقَمِيصِ كَأَنَّمَا تَفَتَّحَ فَوْقَ النَّصْلِ مِنْهُ شَقَايِقُ

فقد جعل الشاعر سيف بطله عبد المؤمن وقد اختلطت دماء الإفرنجيين به فيتراءى لديه مرتدياً قميصاً ورديا وكأنه قد تفتحت فوق نصله الورود.

وليس بغريب أن نجد أصداء الطبيعة الأندلسية كانت خافتة بعض الشيء عند شعراء جبل الفتح،ولعل مرد ذلك يعود إلى أَنَّ تلك الطبيعة الرقيقة لم تكن تناسب مظاهر العنف التي يصورها الشعراء.

وقد استمد الشعراء عدد من صورهم الفنية من موروثهم القديم،ولاسيما حينما كانوا يستعيرون صورة الطعن والضرب بقرى الضيف وإكرامه،كقول أبي بكر ابن المنخل في معرض حديثه عن هزيمة الإفرنج،إذ يقول(3) :

قَرُوكُم عِتَاقَاً شُزَّباً وَعَوَاتِقاً بِمَا قَدْ قَرَاهُم جَيْشُكَ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا

وفي الموضع نفسه يستعير الشاعر صورة الطيور والجوارح،لكي يشبه بها خيل المسلمين في سرعة جريها وهي تنقض على الأعداء،إذ يقول (4):

أَصَرْتُمْ إِلَيْهِ الْخَيْلَ وَهْيَ أَجَادِلٌ فَسَالَتْ بِكُمْ بَحْرَاً وَطَارَتْ بِكُمْ رُكْبَا

وقد صور أبو بكر ابن المنخل في صورة قديمة الأعداء وقد نالهم الطعن والضرب ، حتى يتراءى عند الشاعر وكأنهم سكارى غلبت الخمرة عليهم فاستلقوا في أرض

(1)المصدر نفسه:156

(2)المصدر نفسه:162

(3)المصدر نفسه:143

(4)المصدر نفسه:142

المعركة ثملين،وبالطبع تلك الخمرة هي الموت الذي تركهم في ميدان المعركة صرعى،إذ يقول([1]):

وَخَـرُّوا جَـمِيْعَاً هَـامِدِينَ كَـأَنَّهُمْ نَدَامَى تساقـوا بَيْنَهُم أَكْؤُسَ الصَّهبا

وكثيراً ماكان الشعراء يجنحون إلى رسم صورهم إلى التشخيص والتجسيم فيقدموا الأشياء الجامدة في صور حية تحمل الكثير من صفات الكائن الحي وذلك"بقصد الإتيان بالصور المبتكرة والمستحدثة والطريفة ولذلك غلبت سمة التشخيص والتجسيم في قصائدهم والمراد بها نسبة صفات البشر إلى أفكار مجردة أو إلى أشياء لاتتصف بالحياة"([2])وعلى الرغم من وصف أحد الباحثين "سمات التشخيص والتجسيم مجردة من التعاطف الوجداني القائم على استبطان مظاهر الطبيعة والتعمق في تأملها([3]) إلا أننا نجد خلاف ذلك على نحو مانجده عند الطليق،في معرض حديثه عن فتح المسلمين لجبل الفتح (جبل طارق)،حيث شبه حصانة هذه المدينة وقوتها،بالعذراء الممنعة،ونرى أن الشاعر وفق كثيراً في صورته هذه ولاسيما انه مزج بين ألفاظ الغزل وبين مايتحدث عنه مزجاً موفقاً،إذ يقول([4]) :

حَسْنَـاءُ يفتَـر للـخطَّاب مَبْسَمُهـا عَنْ جَوْهَرِ السَّيْفِ لاعَنْ مَبْسم شَنِب

أما أبو بكر ابن المنخل،فيجعل الحياة تدب في أسلحة المسلمين ويرى أن " ظبى الهند" اتخذت قرارها بقتل وضرب الأعداء،إذ يقول ([5]) :

لَـقَدْ حَكَّمت فِيهِمْ ظُبَى الهِنْدِ رَأْيَـهَا تُقَتِّلُهُـم ضَرْبَاً وَتُوسِرُهـم سِرْبَـا

ويتفوق الشعراء في صورهم عن المصور المبدع،ولاسيما حينما يحلقون بخيالهم الواسع لكي يصوروا لنا مصير الأعداء الإفرنجيين على نحو مانجده عند أبي بكر ابن

(1)تأريخ المن بالإمامة: 143

(2)الأدب في عهد المرابطين والموحدين: 96

(3)الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة،د.منجد مصطفى بهجت:299-300

(4)تأريخ المن بالإمامة:156

(5)المصدر نفسه:143

المنخل وفيها يهدد الإفرنجيين وقائدهم ابن رايمند بغزوة من بطله عبد المؤمن،إذ يقول([1]):

فَقُل لابنِ رَيمُنْد تَأَهَّبْ لِغَزْوَةٍ يُسَد عَلَيْكُمْ جَيْشُهُا الأَفْتحُ السَّهبا!

إِذَا جِّردَتْ فِيْهَا السُّيُوفُ حَسِبْتَهَا جَدَاولَ رَوْضٍ وَالرّمَاحَ بِهِ قُضْبَا

فالعلاقة بين السيوف والجداول،والرماح والقضب علاقة حسية في ظاهرها فالسيوف تشبه الجداول في ترقرقها ولمعانها قبل تلطيخها بالدماء،ورفع الرماح بأيدٍ واثقة متأهبة للقتال يشبهها بالقضب وقد جمعها الشاعر لتعطي معنى الرهبة .

مما تقدم،نرى أن الشعراء في مجلس جبل الفتح اعتمدوا في رسم صورهم الشعرية على حواسهم المختلفة ولاسيما البصرية والسمعية منها.

– المبحث الرابع:الأوزان والقوافي :

نعود مرةً ثانية إلى مابدأنا به في كون هذه الدراسة قامت على مجموع شعري يقع في أربعة نصوص شعرية مطولة،ولنا أن نتساءل عن سبب التطويل الذي يعمد إليه الشعراء؟ لعلنا نستطيع أن نتلمس المقاييس النقدية التي كانت تحكم لهذا الشاعر بالتقدم وعلى ذاك بالتأخر من خلال آراء نقاد الأدب الأندلسي ومنهم المقري(ت 1041هـ) الذي يقتصر"الإبداع عنده على صفة الطول دون أن يفضِّله على القصر،فصفة الطول تجعل عنده القصيدة فخمة والقصر تجعلها رقيقة"([2])،أما ابن سعيد الأندلسي(ت 685هـ)من أكثر النقاد اهتماماً بالتقصير والتطويل ويثني على المطيلين بإحسان([3])على أن نظرة الإبداع لم تنحصر في القصر والطول فحسب بل تجاوزتهما إلى النوعية الشعرية والجودة في التعبير هما اللذان يقرران جودة القصيدة ولاعبرة في كونها قصيدة قصيرة أو طويلة([4]).ولاشك أن المجلس الأدبي الذي عقده عبد

(1)المصدر نفسه :146

(2)نفح الطيب،م5: 504

(3)الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة,ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى الأندلسي,تحقيق:إبراهيم الإبياري,دار المعارف,مصر,ط2,د.ت:26

(4)محاضرات في الأدب الإسلامي،د.عناد غزوان: 40–41

المؤمن في جبل الفتح كان قد حضره علماء لغة وأدباء وشعراء فكان على الشعراء إظهار قدراتهم الأدبية أمام هذا الجمع الغفير ولاسيما إذا أدركنا أن أكثر شعر مجلس جبل الفتح يتمثل فيه صدق العاطفة وحرارة الانفعال والشاعر في حال كهذه كان عليه أن يطيل ويجوِّدُ في شعره.

ويظهر أن طبيعة الموضوع الذي يعبِّر عن القوة جعلت الشعراء يميلون إلى البحور الطويلة في قصائدهم فقد وجد الشعراء من بهاء هذه الأوزان ماأفاد من تجسيد مشاعر الإقدام والعزيمة والحث على الجهاد،فقد جاءت قصيدة أبي بكر ابن المنخل الشلبي وأبو الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي على بحر الطويل وهو مزدوج التفعيلة(فعولن /مفاعيلن)ولم يرد في الشعر العربي إلا تاماً وهو بمقاطعه المزدوجة يوفر إيقاعات موسيقية شبه متجانسة وطويلة،وقد ذكر النقاد العرب القدماء أن البحور الطويلة لاتستخدم غالباً إلا في الأغراض الجدية،الأمر الذي ينطبق على قصيدتي ابن المنخل وأبو الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي،أما قصيدة أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي والطليق فقد جاءتا على بحر البسيط بتفعيلاته(مستفعلن/فاعلن) فهو يتسع لحمل المعاني والأفكار التي فيها النقيضان؛العنف واللين([1])،ورجحان كفة البحور الطويلة بشكل عام على غيرها يؤيد وجهة النظر القائلة بأن هذه البحور ظلت في كل العصور آذان الناس في بيئة اللغة العربية([2])وجاءت أغلب القوافي بحرف روي من الحروف الأكثر شيوعاً في الاستخدام وان اختلفت في نسبة شيوعها،حيث رجحت كفة "الباء"روياً وهو من الحروف المجهورة([3]) وقد استأثرت بها قصيدتي ابن المنخل والطليق،وجاءت قصيدة أبو الحسين عبيد الله بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي على روي" القاف "وهو من

(1)المنهل الصافي في العروض والقوافي،د.عبد الله الظاهر،دار ابن الأثير للطباعة والنشر،الموصل2007م:113

(2)موسيقى الشعر،د.إبراهيم أنيس،مطبعة الأمانة،ط5،القاهرة،1978م:210

(3)الصوت المجهور: هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ، والأصوات المجهورة كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي ثلاثة عشر: (ب،ج،د،ر،ز،ض،ظ،ع،غ،ل،م،ن) ، الأصوات اللغوية،تأليف :د.إبراهيم أنيس ،الناشر مكتبة الانجلو المصرية ،ط5، 1975م : 20-21

الحروف الشديدة أيضاً،أما قصيدة أبي العباس الأستاذ ابن سيد الأشبيلي فجاءت على روي"اللام"وهو من الحروف التي تتراوح مابين الشدة واللين،يتضح لنا –مما تقدم– سمة التنوع في روي القوافي في الشعر وان بدا الميل واضحاً إلى ماهو أكثر شيوعاً منها في الشعر العربي،وجاءت القصائد جميعها بقوافي مطلقة غير مقيدة([1])وهذا ينسجم مع النتيجة القائلة أن النوع الثاني من القافية وهي "المقيدة " قليل الشيوع في الشعر العربي؛وان دل على شيء فإنَّما يَدُلُّ على مبلغ عناية الأندلسيين بقوافيهم.

إنَّ التنوع في الأوزان والقوافي انعكس على التنوع الموسيقي للقصائد،ويمكننا التأمل في موسيقى القصائد التي تناولناها في دراستنا هذه ملاحظة التنوع الإيقاعي وملاءمته للأجواء الانفعالية والنفسية والمضمونية،يمكننا أن نسوق هذا المثال لنموذجين من بحرين مختلفين هما الطويل والبسيط،وسنأخذ على عاتقنا الإقلال من الأمثلة لضيق المجال أولاً،ولأننا نرى أن هذه الأمثلة تكفي لتوضيح الفكرة ثانياً،والنقرأ هذه الأبيات من قصيدة أبي بكر بن المنخل الشلبي وفيها يقول([2]) :

فَتَحتُمْ بِلاد الشَرْق فَاعْتَمِدوُا الغُرْبَا ... فَإنَّ نَسِيمَ النَصْرِ بِالفَتْحِ قَدْ هَبَّا
أَصَرْتُمْ إِلَيْهِ الخَيْلَ وَهْيَ أَجَادِلٌ ... فَسَالَتْ بِكُمْ بَحْرَاً وَطَارَتْ بِكُمْ رُكْبَا
أَتَوْكُم يَجُرّونَ الحَدِيْدَ سَوَابِغَاً ... كَأَنَّهُم البَحْرُ الغَمَالط قَدْ عَبّا
فَلَمّا تَلاقَيْتُم وَبَيَّنَت الوَغَى ... تَوَلّوا وَقَد طارت قلوبهم رُعْبَا
أضَلَّتْهُم البيضُ الصَوارِم والقَنَا ... فَكَانَت لَهُم رَفْعاً وَكَانُوا لَهَا نَصْبا
وَقَادَتْهُمُ تَلْكَ السيوفُ إلى الرَّدَى ... وماغادرتْ سَهْلَ القِيَادِ ولاصَعْبَا
وَرَامُوا فِراراً والرماحُ تَنُوشُهُم ... فَمَا قَطَعُوا فَجّاً ولاسَلَكُوا شعبا
وَخَرُّوا جَمِيْعَاً هَامِدِينَ كَأَنّهُمْ ... نَدَامَى تساقوا بَيْنَهُم أَكْؤُسَ الصَّهبا

توحي الموسيقى الداخلية للبيت الأول بشدة قوة دولة الموحدين وفيها يتحدث الشاعر عن مجمل المعارك التي خاضتها ضد الأعداء يزداد هذا التنغيم الموسيقي

(1)القافية نوعان إما مقيدة وأما مطلقة ، فأما المقيدة فما كان حرف الروي فيها ساكناً ،وأما المطلقة فما كان حرف الروي فيها متحركاً.المنهل الصافي:262

(2)تأريخ المن بالإمامة :142–143

والمد الصوتي بالتصريع([1]) الذي تداخل مع الأصوات الحلقية([2])(الغين والهاء) في(غربا،هبا)وقد جاء هذا النغم الموسيقي متناسقاً صوتاً ولفظاً وايقاعاً مع مايتحدث عنه،وفي بيته الثاني تنطلق موسيقى القصيدة مع صوت الهمزة الانفجاري(أصرتم،أي جيش الموحدين،أتوكم،أي جيش العدو)وصوت الهمزة الذي يتداخل مع صوت الحلق (الهاء)في (أضلتهم)،فيعطي بذلك اتباهاً للسامع لتتبع مجريات الحدث التي تبدأ بعرضها الأبيات الأخرى،رافق انفجار الهمزة تنوين الضم(أجادلٌ)وتنوينات الفتح(بحراً،سوابغاً،رفعاً،فراراً)الذي أعطى رنةً قويةً تدل على ارتفاع صوت المعركة كما أنَّ تتابع تلك التنوينات تعطي نغماً موسيقياً متتابعاً يُشْعِرُ بتلاحق أنفاس الشاعر تلاحقاً،ساهم زحاف القبض –في تفعيلة الطويل–(حذف الخامس الساكن) لتنتقل به (فعولن إلى فعولُ) و(مفاعيلن إلى مفاعلن)والذي طرأ على معظم الأبيات لتزيد من سرعة الإيقاع الذي يناسب حركة الجيشين(جيش المسلمين وجيش العدو) وقد ختمت الأبيات بقافية لاتقل عن سائر الأبيات شدةً وحركةً (هبا، ركبا،عبا،.....)أعطى حرف الألف رنةً قوية تدل على ارتفاع أصوات الحرب واضطرابها،وتبدأ حركة الهلع السريعة التي يجسدها الشاعر أجمل تجسيد من خلال تحكمه بحرف العطف (الواو) سرعةً وتواصلاً وتتلاحق الأحداث بسرعة هائلة من خلال الأفعال الماضية المسبوقة بحرف العطف الواو(وراموا،ولا سلكوا،وخرّوا،)وذلك للتدليل على انتهاء الحدث وبعده الزماني،كما أنَّ التناسب لازال قائماً ليدل على الهدوء بعد انتهاء المعركة وجاء حرف (الواو والألف) التي ختمت فيه المفردات ليعطي دفقة هوائية طويلة تخرج من أقصى الجوف الذي يناسب شدة الصورة التي تحكي إجهاد العدو .

والنأخذ مثالاً آخر ولكن من بحر مختلف وبنفس القافية السابقة يظهر من خلالها التنوع الإيقاعي، والمثال هو قصيدة للطليق،وفيها يقول([3]) :

مَـاللِلْـعِدَا جُنّـَةٌ أَوْقَـى مِـنَ الـهَرَبِ ! كَـيْـفَ المَفَرُّ وَخَيْلُ اللهِ فِي الطَّلَـبِ ؟

(1)الترصيع:هو البيت الذي فيه العروض لتوافق الضرب وزناً وقافية ،زيادةً أو نقصاً.المنهل الصافي 27:

(2)الأصوات الحلقية : (الغين ، الخاء ،العين ، الحاء، الهاء ،الهمزة) الأصوات اللغوية :87

(3)تأريخ المن بالإمامة :153–156

وَالـجَيْـشُ تـخطـف الأرواَح رَاحتُـهُ ... مِـنْ سَـابِـقٍ زَبَـدٍ أو عَـائِـم دَرِبِ
كَـتَـائِـبٌ صَـفَّـهَـا والآل أردِيَـةٌ ... بِيـض فـأشبهتِ الأسطارَ في الكُتُـبِ
دَاسَتْ جِـبَـالُ دِيـار الـقَيْرَوَانِ فَـلَـمْ ... يَثْـنِ الأعِنَّـةَ إلا وَهْـيَ كَـالْـكثَـب
حَتَّـى أَنَـاخَ بِـأمّ الـشرك مـرضعـة ... أولادَهـا حـلبـا جَـمّـاً عَلى حَلَـبِ
حَسْـنَـاءُ يـفتَـر للـخـطَّاب مَبْسَمُهـا ... عَـنْ جَوْهَرِ السَّيْفِ لاعَنْ مَبْسِم شَنِـبِ
مَـنِيعَـةٌ مِـن ذُرَى سُـورٍ تَـكَنَّفَـهَـا ... وَزَاخِرَ مُـرْبِدُ الأمْـوَاجِ فـي غَضَـبِ
تَـغَلْغَلَـت فـي خَـنَـاق الـجوِّ صَاعِدَةً ... حَتَّـى حَسِبنـا مَدَارَ النَّجْمِ في صَبَـبِ
وَحِينَ غَادَرَهَا طُـولُ الـحِصَـارِ لَـهَـا ... كَأَنَّهَا مَرْكَبٌ أَشفَـى عَـلَـى العَطَـبِ
أَلـقَـتْ بِـأَيـدي الـذلِّ طَـائِـعَـةً ... وَمَـكَنَتكَ مِـنَ الـمَسْلُـوبِ والسلـبِ

تبـدأ شـدة نـبض الإيقـاع مفاجئـاً حـاداً وصـاعداً عنـد ظهـور ألفـاظ الحرب(الجيش،كتائب،الأعنة) وفيها يستعرض الشاعر في المشهد الأول من هذا النص قوة جيش الموحدين مشبهاً دقة تنظيم هذا الجيش بالأسطر المتراصفة في الكتب،وقـد ساهم زحاف الخبن وهو حذف الثاني الساكن–في تفعيلة البسيط–إلى توالي الحركـات أي تنتقل (مستفعلن إلى متفعلن)و(فاعلن إلى فعلن)أي أنها احتفظت بسرعتها المتولدة من توالي الحركات،ختمت الأبيات بقافية (الباء)وهي من الحروف الشـديدة لتحـاكي شدة ذلك الجيش الذي داس جبال القيروان وكان انكسار البـاء هـو الآخـر مناسـباً لانكسار كل مايأتي أمام هذا الجيش،إلى أن يصل إلى نهاية الحدث مـن مشـهده الأول في بيته الرابع بقوله(حتى)وقد قهر جـيش الموحـدين جـيش المشـركين،لكن هـذه الموسيقى ماتلبث أن تنساب رقيقة هادئة الإيقاع وقد اختلطت ألفاظ الغزل مع مايتحدث عنه في حصانة ومنعة الحصن الإفرنجي في جبل الفتح مشبهاً إياه بـــ"الحسناء"وجاء حرف الروي(الباء المكسور)مناسباً لإنكسار ذلك الحصـن أمـام جحافـل الموحـدين فسقطت وكُسِرَت تلك الحصون وتهاوت ودخلها المسلمون ظافرين والشاعر كان بارعاً في تهدئة المشـهد ودخـول المسـلمين ذلـك الحصـن تجسـد ذلـك مـن خـلال

الألفاظ(تغلغلت،ألقت،مكنت)وساهمت التاءات بطبيعتها المهموسة([1]) لتحاكي استسلام ذلك الحصن الممنع .

وهكذا نتبين أن الموسيقى الشعرية تختلف بين قصيدة وقصيدة بل حتى في القصيدة الواحدة فهي تتجاوب مع أبعاد مدائح الشعراء ومنحنياتها المتباينة بحيث تُكَوِّن بعداً آخر من أبعاد التعبير الشعري لإنتاج معنى لاينفصل فيه المسموع عن المفهوم،لذلك فإن لكل قصيدة عالمها الخاص،لكن في الأعم الأغلب جاءت قصائد الشعراء متأثرة بالمعاني الإسلامية،ذات نغمة إيقاعية مرتفعة.

وأخيراً،فان الشعراء في معظم قصائدهم التي مدحوا فيها عبد المؤمن أبان مناسبة افتتاح جبل طارق كانوا –إلى حد كبير– يحافظون على اتزانها الفني ووحدتها الموضوعية،وإنها في النهاية تصب في تصوير البطولة الإسلامية والتغني بانتصاراتها وكل مايأتي في القصيدة مما له صلة بذلك المحور من قريب أو من بعيد كان يأتي به الشعراء لإبرازه وتوضيحه وكلها تصب في قصيدة المديح.

الخاتمة وأهم النتائج :

تمخضت عن البحث نتائج نجملها بما هو آت :

1– لقد أسهمت المجالس الأدبية في ازدهار الحركة النقدية في الأندلس لما احتوته من مناقشات علمية وأدبية ، فقد يكون المجلس حكماً نقدياً يتعرض لأصالة النص المنشد فَيُبَيِّن الموضوع والمنسوب والأصيل.

2– كان عبد المؤمن بن علي يتمتع بحس نقدي واضح فهو يتمتع بميزات ومؤهلات فَذَّة خلقت منه زعيماً متمكناً وقائداً ناجحاً فهو إلى جانب بطولته وشجاعته كان بليغاً فصيحاً وأديباً شاعراً ولعلَّ هذا المجلس دليل على إصابته معنى مايرمي إليه الشعراء في شعرهم وهو يتتبعهم بالنقد والتقريظ أو الرفض إن كان يخالف الروح الإسلامي.

(1)الصوت المهموس :هو الذي لايهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به والأصوات المهموسة كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي اثنا عشر:(ت،ث،ح،خ،س،ش،ص،ط،ف،ق،ك،هـ) ،الأصوات اللغوية : 20–21

3- وصلت قصائد شعراء جبل الفتح في مبناها اللغوي والأسلوبي إلى ذروة الأداء الفني،فمجلس مثل جبل الفتح حضره كبار علماء اللغة والأدب جعل الشعراء يتأنقون في ألفاظهم والى تقليب النظر فيما نظموه،ومن ثم اختيار أسلوب التأثير في النفوس المخاطبة فضلاً عما امتازت به قصائدهم من حسن ابتداء وحسن انتهاء في غاية الجمال.

4- لقد أثبت البحث من خلال النماذج الشعرية للشعراء أنهم لجأوا في أسلوبهم إلى المحسنات البديعية وأكثروا من بعضها ، ولاسيما الجناس والطباق والمقابلة،وعمد عدد منهم إلى أسلوب التضمين لتحسين شعرهم وتزيينه ولاسيما من شعر الشاعرين أبي تمام والمتنبي.

5- أما صورهم الشعرية فقد كانت الثقافة الدينية لها أثرها الكبير في رفدها صورهم إذ لم تخل قصيدة من اقتباسات أو إشارة أوتضمين أو فكرة تستمد مقوماتها من القرآن الكريم.

6- كما أثبت البحث من خلال النصوص الشعرية أن الشعراء وظفوا عنصر التشخيص في استعاراتهم ليضفي الحياة إلى الجمادات وذلك لإثارة القارئ.

7- مال شعراء مجلس جبل الفتح في قصائدهم إلى البحور الطويلة فقد وجد الشعراء من بهاء هذه الأوزان ماأفاد من تجسيد مشاعر الإقدام والعزيمة والحث على الجهاد ،كما ظهرت سمة التنوع في روي القوافي في الشعر وقد بدا الميل واضحاً إلى ماهو أكثر شيوعاً منها في الشعر العربي وجاءت جميع القصائد بقوافي مطلقة غير مقيدة وهذا يدل على مبلغ عناية الأندلسيين بقوافيهم.

The poetry of the Jabal Al-Fath Council of Poets in a book

References

1. Abd Al-Wahed Al-Marrakishi**. Al-Mojeb in summarizing the news of Morocco**, Abd al-Wahed al-Marrakshi, investigation: Muhammad Saeed al-Arian, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, 1963 AD, Dr. I: 286
2. Abdullah Al-Zaher. **Al-Manhal Al-Safi in Prosody and Rhymes**, Dr. Abdullah Al-Zaher, Dar Ibn Al-Atheer for Printing and Publishing, Mosul 2007 AD: 113
3. Ali Muhammad Al-Sallabi. **Informing the People of Knowledge and Religion about the Conditions of the Almohad State**, Ali Muhammad Muhammad al-Sallabi, Islamic Distribution and Publishing House, 1st edition, Egypt, Cairo, 2003 AD: 58;
4. **Al-Masal Al-Sa'ir**, Part 2, pp: 96-97
5. **Andalusian literature**, the era of the Almohads: 148
6. Angel Gnthal Palencia. **The History of Andalusian Thought, t**ranslated by: Dr. Hussein Muanis, The Egyptian Renaissance Library, Cairo, 1955 AD, 1st edition: 46-47
7. **Diwan Abi Tammam**, Part 1: 45-73
8. Emilio Gharcia Gomth**. With the poets of Andalusia and Al-Mutanabbi**, Dar Al-Ma'arif, Egypt, translating it into Arabic, Dr. Al-Taher Ahmad Makki, 4th edition, 1985 AD: 46
9. Fadel Saleh Al-Samarrai. **The Rhetoric of the Word in the Qur'anic Expression**, General Cultural Affairs House, Baghdad, 1:6 edition
10. Hasan bin Bassan Al-Shantarini**. Al-Dhakhira in the beauties of the people of the island**, vol. 1, vol. 1, by Abi al-Hasan bin Bassan al-Shantarini, investigation: Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, Lebanon, vol. 2: 6
11. Hawks, a matter of controversy, the tongue, part 11: 103
12. Helmy Abdel-Fattah Al-Kilani. **Councils of Mansour bin Abi Amer and their impact on poetry in Cordoba**, Al-Rafidain Arts

Journal, College of Arts, University of Mosul, p / 23, S / 1992 AD: 173

13. Ibn Saeed Abi Al-Hassan Ali bin Musa Al-Andalusi. **Al-Ghusun Al-Yanaa in the virtues of the poets of the seventh century**, investigation: Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Maarif, Egypt, 2nd edition, Dr. T: 26
14. Ibrahim Anis. **Poetry Music**, Al-Amana Press, 5th edition, Cairo, 1978 AD: 210
15. Inad Ghazwan. **Lectures in Islamic literature**, pp:40-41.
16. Literature during the era of the Almoravids and Almohads: 96
17. Muhammad Abdullah Annan. **Eastern and Andalusian Islamic translations**, Al-Khanji Library, Cairo, 2nd edition, 1970 AD: 256
18. Muhammad Khafaji. **Modern literary criticism and its methods**, Faggala Press, Cairo, 1st edition, 1975 AD: 44
19. Muhammad Majeed Al-Saeed. **Poetry during the era of the Almoravids and Almohads**, p: 64.
20. Muhammad Saber Ubaid. **"Patterns of the artistic image in the poetry of Ahmad Abd al-Muti Hijazi, a theoretical approach"**, Al-Aqlam Magazine, p / 6, p / 1987: 129
21. Munjid Mustafa. **Andalusian literature from the conquest until the fall of Granada**, Bahgat: 299-300
22. Mustafa Shakaa. **Andalusian literature, its topics and arts**, Dar Al-Ilm for Millions, 3rd edition, 1975 AD: 358
23. Nafah Al-Tayyib, M. 5: 504
24. Publications of the University Center for Scientific Research, Rabat, 1966: 24
25. Reda Abdel Jalil Al-Tayyar. **Linguistic studies in Andalusia from the beginning of the sixth century AH until the middle of**

the seventh century AH - the era of the Almoravids and Almohads -, p:26

26. Saad Bu Falaqa. **Linguistic and stylistic analysis of a part of Ibn Khafaja Al-Andalusi's Ba'ia**, Andalusian Studies Journal, P/42, for the year: 2009 AD: 30

27. Saad Bu Falaqa. **Linguistic and stylistic analysis of a part of Ibn Khafaja Al-Andalusi's Ba'ia**, Andalusian Studies Journal, P/42, for the year: 2009 AD: 30

28. Shafiq Muhammad Abd al-Rahman al-Raqab. **The Poetry of Jihad in the Era of the Almohad**s, Al-Aqsa Library, Amman - Jordan, 1984 AD: 240

29. **Tareekh Al-Mann Bi Al-Imama**: 143

30. **The history of Andalusian literature**, the era of the rule of Cordoba: 35

31. Yunis Tarki Salloum Al-Bajari. **Oppositions in Andalusian Poetry, "A Critical and Balanced Study"**, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, Lebanon: 123

32. Abd Al-Salam. **Statement and Explanation, Al-Jahiz**, Part 1, investigation: Abd al-Salam Harun, 4th Edition, Cairo: 179

33. Abi al-Hasan bin Bassan al-Shantarini **.Al-Thakhira Fi Mahasin Ahl Al-Jazzira**, vol. 1, vol. 1, by Abi al-Hasan bin Bassan al-Shantarini, investigation: Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, Lebanon, 2: 6 edition

34. **Arab writers in Andalusia and the era of revival**, Dar al-Thaqafa, Beirut, 6th edition, 1968 AD: 39

35. **Diwan Al-Mutanabi**.

36. **Fadel Saleh Al-Samarrai. The Rhetoric of the Word in the Qur'anic Expression**, Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, General Cultural Affairs House, Baghdad, 1:6 edition.

37. Huda Shawkat Behnam. **Literary criticism in the book Nafah al-Tayyib by al-Maqri**, Dar al-Raed al-Arabi, Beirut-Lebanon, 2nd edition, 1984: 206.

38. Hussein Kenij**. The Language of Andalusian Poetry in the Age of the Caliphate**, Center for Islamic Research and Studies, Iraq, 1st Edition, 2008: 398

39. Ibn Saeed Abi Al-Hassan Ali bin Musa Al-Andalusi. **Al-Ghosoon Al-Yaniaa Fi Mahasen Shoaraa Al-Miaa Al-Sabiaa**, investigation: Ibrahim Al-Abyari, Dar Al-Maarif, Egypt, 2nd edition, Dr. T: 26.

40. Ibrahim Anis**. Poetry Music**, Al-Amana Press, 5th edition, Cairo, 1978 AD: 210

41. Sabbagh. **The complete and adequate thing**, the tongue, c 8: 432

42. The Holy Quraan

43. **The Language of Andalusian Poetry in the Age of the Caliphate**, Dr. Hussein Kenij, Center for Islamic Research and Studies, Iraq, 1st Edition, 2008: 398.

The date of manna with the imamate upon the weak, that God made them imams and made them the heirs of Ibn Abi the owner of the prayer (d.605 AH)
– Technical study –

Fawaz Ahmed Mohamed*

Abstract

The present paper deals with the extent the person ality is reflected in the poetry of Ibn Darraj ul Qastaly (died 421 A.H) , What it adds to his literary and poets experience ,The meaning of personality in his texts whether he coned draw a true picture of the characters he dealt with in this respect , And whether he succeeded to un cover the hidden psychological aspects of these characters . Au this was the reason behind this paper , Which has receiver a great attention lately in the literary study even though the poetry of Andalusia remains in need of such deep analytical studies ,We opted for studying the types of characters in the poetry of Ibn Darraj ul Qastaly who was on of most famous poets of Andalusia whose poetry is rich with characterization of both human and non –human characters and putting them in a frame representing their respective roles .

Keywords: poem, andalus, image.

* **Lect. / Department of Arabic Language / College of Arts / University of Mosul.**